

## تحالفات السعودية .. 5 سنوات من السباحة في الرمال



في خضم تحالفات تآكلت ذاتيا كالتحالف العربي في اليمن، وأخرى ولدت ميتة مثل "الناتو العربي"، أعلنت السعودية تأسيس تحالف جديد بعد الخامس من نوعه منذ 2015، بمشاركة 7 دول مطلة على البحر الأحمر.

الإعلان جاء على لسان وزير الخارجية السعودي "فيصل بن فرحان"، في مؤتمر صحفي الإثنين بالرياض، دون ذكر تفاصيل ميثاق التحالف، باستثناء نفي وجود تصور حالي لإنشاء قوة عسكرية مشتركة. ووقع ميثاق تأسيس تحالف "مجلس الدول العربية والإفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن" ومقره الرياض، 8 دول هي: السعودية والسودان وجيبوتي والمصومال وإريتريا ومصر واليمن والأردن. ووفق خبراء، فإن فعالية تحالفات سعودية خلال السنوات الخمس الأخيرة. التحالف وما سبقه من تحالفات سعودية خلال السنوات الخمس الأخيرة. وتشكلت 5 تحالفات بقيادة السعودية في السنوات الخمس الأخيرة، وفق رصد "الأناضول"، لكن "جلها لم يفض أو يحقق النتائج المرجوة منه".

### تحالف البحر الأحمر

بدأت التحضيرات لهذا التحالف منذ نهاية 2017، إذ يشهد باب المندب الذي يربط بين البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب، "تهديدات" عدة ازدادت وتيرتها مع الحرب اليمنية. ونفى وزير الخارجية السعودي، الإثنين، وجود تصور حالي لإنشاء قوة عسكرية للتحالف الجديد، مشيراً أن

جميع الدول لديها قدرات دفاعية، وتنسيق ثنائي، ويمكن أن يتطور ذلك إلى تنسيق جماعي. ويهدف المجلس، بحسب الرياض، إلى التنسيق والتشاور بشأن الممر المائي الحيوي، في ظل التحديات المتزايدة، ومواجهة الأخطار.

ومن المقرر أن يدعو الملك "سلمان بن عبدالعزيز"، قريباً إلى قمة لقادة الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن.

ونقلت وكالة الأنباء السعودية الرسمية، عن الأمين العام للهيئة الإقليمية للمحافظة على بيئة البحر الأحمر وخليج عدن، "زياد بن حمزة أبو غرارة"، قوله إن "تشكيل هذا المجلس ضرورة لا غنى عنها في المرحلة الحالية، وللحفاظ على أمن واستقرار المنطقة".

### التحالف العربي.. تآكل ذاتيا

منذ مارس/ آذار 2015، ينفذ تحالف عربي بقيادة الجارة السعودية، عمليات عسكرية في اليمن دعماً للقوات الحكومية، في مواجهة جماعة "الحوثي" المسيطرة على عدة محافظات بينها العاصمة صنعاء. وتسببت الحرب المستمرة للعام الخامس، في تردي الأوضاع باليمن، حيث بات معظم السكان بحاجة إلى مساعدات إنسانية، ودفع الصراع الملايين إلى حافة المجاعة.

وكان التحالف في البداية يضم عدة دول عربية، قبل أن يتآكل ذاتياً ويقتصر على السعودية والإمارات، والأخيرة ترددت أنبياء في الأشهر الأخيرة عن نيتها الانسحاب منه أيضاً، وسط نفي إماراً تي متكرر.

### تحالف مع وقف التنفيذ

أواخر 2015، أعلنت السعودية تأسيس "التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب"، وتقول الرياض إنه يضم 41 دولة، وجرى أول اجتماع أواخر 2017 في الرياض، لبدء وضع تفاصيل التحالف. لكن السعودية لم تعلن أي تحرك دولي حاسم في إطار التفويض بمحاربة الإرهاب، بخلاف عقد التحالف ندوات وأنشطة ترصدها منصاته الإعلامية، المرتبطة بالأهداف التي دشن على أساسها، كمواجهة تشویه صورة الإسلام والحقيقة والإرهاب، بحسب القائمين عليه.

### الناتو العربي.. ولد ميتا

عام 2018، طرحت فكرة تشكيل "حلف الناتو العربي" بدعوة من الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب"، والذي عرف بمشروع تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي (MESA).

وفي أبريل/ نيسان 2019، أعلنت السعودية استضافتها اجتماعاً ضم الولايات المتحدة والإمارات والبحرين والكويت وسلطنة عمان وقطر والأردن، في إطار التحضير لإطلاق "التحالف"، فيما لم تشارك مصر، أحد الأطراف المدعوة له.

وتبدو فرص تشكيل "الناتو العربي" ضئيلة، حيث أفرزت الأزمة الخليجية انقساماً ما عربياً وخليجياً كبيراً، بخلاف عدم اتفاق الدول المرشحة لعضوية ذلك التحالف على ملفات وأولويات وتهديدات ذات طبيعة محددة.

#### الرابعى وبوادر المصالحة

ولم يفلح تحالف السعودية والإمارات والبحرين ومصر، في فرض شروطه على قطر، منذ أزمة المقاطعة التي بدأت يونيو/ حزيران 2017، مع ظهور بوادر لمصالحة سعودية قطرية. وقبل نحو عامين ونصف عام، فرض الرباعي "إجراءات عقابية" على الدوحة بزعم دعمها الإرهاب، وهو ما نفته ماراً، واتهمت الدول الأربع بمحاولة فرض السيطرة على قرارها السياسي. وتعد أزمة المقاطعة الأسوأ منذ تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام 1981.

#### التصعيد الإيراني

أحدث تحالفات السعودية، اعتبره أستاذ العلوم السياسية، الأكاديمي العراقي "مثنى العبيدي"، في تصريح لـ"الأناضول"، يمثل "جزءاً من سياسة ودبلوماسية متتبعة بالسنوات الأخيرة، لا تتصرف بالديمقراطية والثباتية، بقدر كونها رد فعل أو للتوازن مع تحالف منافس". وثمة علاقة بين توقيت إعلان التحالفات السعودية الأخيرة وارتباطها عادة بتصعيد إيراني، كما في اغتيال "قاسم سليماني" قائد "فيلق القدس" الإيراني في قصف أمريكي بالعراق، وتحالف الدول المشائكة للبحر الأحمر، وفق "العبيدي".

وأتفق "فراس إلياس"، الباحث المتخصص في شؤون الأمن القومي والدراسات الإيرانية، مع الطرح السابق، مدللاً بـ"أنشطة" إيرانية وحوثية "مقلقة" في المنطقة، وتشكيل تحالفات عربية. وفي تصريح لـ"الأناضول"، دلّل إلياس باستهداف منشآت ونقالات نفط (عام 2019)، بخلاف "نشاطات استخباراتية إيرانية بالبحر الأحمر، بمضيق باب المندب".

وقال إن هذه النشاطات تعد "أحد أبرز الأسباب الرئيسية لقيام هذا التحالف الذي يأتي ضمن سلسلة جديدة لتحييد النفوذ الإيراني، والتضييق على نشاط الحوثيين في اليمن". كما اعتبر "إلياس" أن "من المبكر الحكم على إمكانات نجاح هذا التحالف أو فشله"، موضحاً أنه "لم يفعل حتى هذه اللحظة ضمن الآليات التي أعلنناها المملكة".

#### معوقات

في هذا الصدد، ذهب "العبيدي" إلى تأثير مواقف عوامل خليجية، محايدة أو وسطية، على نجاح تحالفات السعودية الإقليمية والدولية، رغم وعي هذه الدول أنه "ليس من مصلحتها أن تكون الرياض طرفاً خاسراً أمام طهران"، وفق قوله.

كما ربط المعوقات بما "تحمّله الرياض من تكاليف تنعكس سلباً على اقتصادها الداخلي، وإعاقة أهدافها ومساعيها في تزعيم الدول العربية والإسلامية".

بدوره، قال "إلياس" إن علاقـة بعض دول المنطقة بإـيران، "تشكل أحد أـبرز معوقـات التـكمـلـة الأمـنيـة في منـطقة الـخـلـيج الـعـرـبـيـ، إذ نـجـحت إـيرـانـ في تحـيـيدـ العـدـيدـ منـ الدـوـلـ الـخـلـيجـيـةـ كـقـطـرـ وـالـكـوـيـتـ وـعـمـانـ". لكنـهـ رـأـىـ بالـمـقـابـلـ أنـ "الـسـعـودـيـةـ نـجـحتـ فيـ تـصـحـيـحـ الـخـلـلـ منـ خـلـالـ تـشـكـيلـ مـجـلسـ مـشـتـرـكـ لـرـئـاسـةـ أـرـكـانـ الدـوـلـ الـخـلـيجـيـةـ، وـإـلـزـامـهـ دـعـمـ تـبـنيـ سـيـاسـاتـ تـتـعـارـضـ معـ تـوجـهـاتـ قـوـاتـ درـعـ الـجـزـيرـةـ".

وـشـدـدـ أـنـ "بـالـمـجـمـلـ طـالـمـاـ منـطـقـةـ الـخـلـيجـ الـعـرـبـيـ جـزـءـ منـ الـأـمـنـ الـقـومـيـ الـأـمـرـيـكـيـ، فـإـنـهـ حـتـىـ فيـ حـالـةـ فـشـلـ الـمـبـادـرـاتـ الـأـمـنـيـةـ، لـاـ يـمـكـنـ الـحـكـمـ عـلـىـ فـشـلـ الـتـحـالـفـاتـ الـتـيـ أـقـامـتـهـاـ الـمـمـلـكـةـ".

## تحالفـاتـ مـتـنـاـقـضـةـ

وـعـنـ تحـالـفـ الدـوـلـ الـمـطـلـةـ عـلـىـ الـبـحـرـ الـأـحـمـرـ، قالـ البـاحـثـ الـمـصـرـيـ "طـارـقـ دـيـابـ"، الـمـتـخـصـصـ فـيـ الـعـلـاقـاتـ الـدـولـيـةـ وـشـؤـونـ الـشـرقـ الـأـوـسـطـ، إـنـهـ "يـعـجـ بالـعـدـيدـ مـنـ الـتـنـاقـصـاتـ؛ فـلـاـ الـهـدـفـ وـاـحـدـ، وـلـاـ الـوـجـهـاتـ وـاـحـدـةـ، وـلـاـ حـتـىـ الـأـوـلـويـاتـ، بـمـاـ فـيـ ذـلـكـ (ـأـوـلـويـاتـ)ـ مـصـرـ، الـحـلـيفـ الـأـقـرـبـ لـلـسـعـودـيـةـ ضـمـنـ هـذـاـ التـحـالـفـ".

وـأـشـارـ فـيـ تـصـرـيـحـ لـ"ـاـلـأـنـاضـولـ"، إـلـىـ أـنـ دـعـمـ وـجـودـ قـوـاتـ مـشـتـرـكـةـ مـوـحـدـةـ لـهـذـاـ التـحـالـفـ"ـ يـقـلـلـ مـنـ فـاعـلـيـتـهـ مـنـ نـاحـيـةـ، وـيـؤـكـدـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرىـ أـنـ جـاءـ فـقـطـ كـتـحـالـفـ سـيـاسـيـ وـرـادـعـ لـإـيرـانـ".

وـأـكـدـ أـنـ التـهـديـدـاتـ فـيـ الـبـحـرـ الـأـحـمـرـ لـاـ تـقـتـصـرـ عـلـىـ إـيرـانـ فـقـطـ، بلـ أـيـضاـ (ـإـسـرـائـيلـ)، مـشـيراـ إـلـىـ "ـدـورـ إـسـرـائـيلـ اـسـتـخـبـارـاتـيـ وـأـمـنـيـ لـلـهـيـمـنـةـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـمـرـ الـبـحـريـ الـحـسـاسـ".

وـشـدـدـ "ـدـيـابـ"ـ عـلـىـ أـنـ "ـأـيـ تـحـالـفـ يـبـنـىـ عـلـىـ الـمـوـاجـهـةـ مـعـ إـيرـانـ فـقـطـ دـوـنـ إـسـرـائـيلـ، يـعـدـ خـلـلاـ مـنـ النـاحـيـةـ الـأـمـنـيـةـ وـالـاستـرـاطـيـجـيـةـ وـالـأـخـلـاقـيـةـ".

وـأـشـارـ إـلـىـ أـنـ التـحـالـفـ الـجـدـيدـ "ـمـرـتـبـ بـمـضـيقـ بـاـبـ الـمـنـدـبـ، الـذـيـ يـمـثـلـ جـزـءـ مـنـ الـصـرـاعـ السـعـودـيـ –ـ إـيرـانـ".

كـمـ رـبـطـ بـيـنـ توـقـيـتـ إـلـانـ التـحـالـفـ، وـاـزـدـيـادـ حـدـةـ التـمـعـيـدـ الـإـيرـانـيـ –ـ الـأـمـرـيـكـيـ عـلـىـ وـقـعـ اـغـتـيـالـ "ـسـلـيـمـانـيـ"ـ، رـغـمـ كـوـنـ فـكـرـةـ التـحـالـفـ قـدـيـمةـ".

أـمـاـ الـسـيـاقـ الـسـيـاسـيـ مـنـ التـحـالـفـ الـذـيـ يـتـخـذـ الـرـياـضـ مـقـراـ لـهـ، بـحـسـبـ "ـدـيـابـ"ـ، فـيـتـمـثـلـ فـيـ "ـرـغـبةـ الـمـمـلـكـةـ كـقـوـةـ إـقـلـيمـيـةـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ، بـالـقـيـامـ بـدـورـ إـقـلـيمـيـ فـاعـلـ، مـعـ تـرـاجـعـ دـورـ الـقـوـىـ الـعـرـبـيـةـ الـإـقـلـيمـيـةـ".